وتتمة هذا الحديث قوله اللهم نزل النصر قال اليوم حنين لما انهزم اصحابه قيل كانوا في ذلك اليوم اثني عشر الفا
فولوا فاوى رسول الله عم كان راكبا على بغلة بيضاء فيقال لها دلدل فطفق يركض بغلته جهة الكفار
وما اشتهر فيحتمل قوله هل انت الا اصبع دميت بكسره وفي سبيل الله ما لقيت قاله حين كان يمشي في بعض
الغزوات فعثر فاصاب اصبعه المبارك حجر فدميت قوله انت دميت بكسر التاء خطاب الاصبع اي تجرحت
وقوله في سبيل الله ما لقيت اي الذي لقيته في سبيل الله لا في غيره والحبيب اذا التقى في سبيل حبيبه شيئا لا يشتكي
منه قال الاذري احتج بهذا الحديث من قال الرجز ليس بشعر لوقوعه في كلام النبي عم واجيب عنه بان
الشعر ما قصد الى قافيته وهذا القدر وقع عن النبي عم اتفاقا فلا يكون شعرا وان كان موزونا قال في شرح
البحر ولم يعدهما الخليل شعرا لعدم القصد فيهما ولكن لغاية فصاحته خرج من مخرج الشعر موزونا وقد
نقل عنه بعض العلماء فتح قوله انا النبي لا كذب بفتح الباء بعد الراوي وانما الرواية باسكان الباء كذا في شرح
المصابيح ويجتنب القصص بالكسر جمع قصة وهي الحديث وبالفتح اسم مصدر وليس هو بمراد ههنا بدليل
عليه قوله وهي حكايات الاولين والمعنى انه يتحرز عن ذكر القصص من غير ثقة واعتماد بثبوتها حذرا من الوقوع
في الكذب ولا اعتبار اي من نقل عبرة ولا اتعاظ بها وانما يجتنب حذرا عن الوقوع فيما لا يعنيه فذكر
هذه القصص الخالية عن الوثوق والاعتبار والاتعاظ الواقع كان ان الحال كذلك في زماننا هذا
بدعة سيئة حدثت ايام الفتنة ولا يمدح احدا وجهه لانه لا يخلو عن الآفات فانه قد يفرط في المدح
فينتهي الى الكذب وقد يظهر بالمدح حبا لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرائيا منافقا وقد يحدث
في الممدوح كبرا او عجبا وهما مهلكان وقد يفرح به الممدوح ويرضى من نفسه فيقصر عن العمل لانه يشمر العمل من يرى نفسه
مقصرا فاذا اطلقت الالسنة بالثناء عليه ظن انه ادرك الكمال ولهذا قال عم قطعت عنق صاحبك لو
سمعه ما افلح ذكره في الاحياء وقد قيل المدح ذبح لانه يورث الغرور والكبر وكلاهما مهلك كالذبح قال عم
وعن مقداد رضي الله عنه عن النبي عم اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب اي اذا رأيتم الذين اتخذوا
مدح الناس عادة وبضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنون فاحثوا الخ كتب به الى كان فلا تعطوهم
شيئا وقيل يؤخذ التراب ويرمى به في وجه المادح عملا بالظاهر وقيل معناه الامر بدفع المال اليهم
اذ المال شيء حقير كالتراب اي اعطوهم اياه واقطعوا به السنتهم لئلا يشتغلوا بذمكم وقيل
معناه اذا مدحتم فاذكروا انكم من تراب فتواضعوا ولا تعجبوا اما اذا مدح رجلا على فعل حسن ترغيبا له
على امثاله وتحريضا للناس على الاقتداء به في اشباهه فغير مدح مذموم بل ربما كان ممدوحا اذا اسلم عن الآفات
ولذلك اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة حتى قال [illegible] لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح

وقال عم

وقال عمر رضي الله عنه لو لم ابعث لبعثت يا عمر فاي ثناء يزيد على هذا ولكنه قال من صدق وبصيرة وكانوا اجل
رتبة من ان يورثهم ذلك كبرا او عجبا او فتورا كذا في الاحياء وشرح المصابيح ولا يمدح فاسقا فيه الحد
اذ المدح للفاسق يغضب الرب تعالى ويهتز لشدته العرش اي يتحرك العرش وقال الحسن من دعا للظالم بالبقاء
فقد احب ان يعصى الله تعالى قال الامام فالظالم الفاسق ينبغي ان يذم ليغتم ولا يمدح فيفرح وكان النبي
عم نهى الناس عن مدحه اي عن ان يمدحه الناس ويمتنع ان يمدحه هو نفسه الا انه على الوجه المعتاد بين
الناس ولهذا عقب قوله انا سيد ولد آدم بقوله ولا فخر اي لست اقول هذا افتخارا كما يقصده الناس
بالثناء على انفسهم وذلك لان الافتخار عم كان بالله وتقربه من الله تعالى لا بكونه مقدما على اولاد آدم عم
كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما انما يفتخر بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه ويقول
انا عبد الله ارجوه واخافه فلا تطروني من اطرائه اطراء اي مدحته على سبيل المبالغة كما اطرى
النصارى عيسى بن مريم فانه مدحه عم انسان في وجهه قال اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما
لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون فانك تعلم ما في نفسي وهم لا يعلمون هكذا قال علي رضي الله عنه لما اثني
عليه وروي انه اثنى رجل على عمر رضي الله عنه فقال اتهلكني وتهلك نفسك ويجتنب كثرة المزاح وهو بالضم
مصدر مزحت فانه يسقط المهابة اسقاطا كما قال عمر رضه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف
به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه يعقب الافتضاح
اي يورثه في المعقب اعقبه لذة اي اورثه وقولهم الطلاق يعقب العدة والعدة يعقب الطلاق الاول من باب
اكرم والثاني من باب طلب انتهى قال عمر بن عبد العزيز اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة
اي الحقد ويجيب القبيحة ومن هذا قيل لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح وقيل المزاح مسلبة للبهاء
اي الورع ومقطعة للاصدقاء ومقساة للقلوب وفيه خيانة المجلس ومذمة العقلاء واستهزاء السفهاء
وانه يورث عليه وزر من اقتدى به ذكره في البستان ولا بأس بالمزاح الخالي عن اللغو والاكثار كقول النبي عم
لرجل استحمل رسول الله عم اي طلب منه ان يحمله على دابة حين اتى حمل شيء اني احملك على ولد الناقة فقال
الرجل ما اصنع بولد الناقة ظنا منه انه يريد فصيلا لا يطيق حمله فقال النبي عم في جوابه هل تلد الابل الا النوق
يعني ان جميع الابل صغيرها وكبيرها تلدها النوق واريد به ولدا كبيرا يطيق حملك والى هذا اشار
المصنف بقوله على الصحيح وقال عم لعجوز حين اتت الى النبي عم فقالت يا رسول اسئلك اسأل الله تعالى
ان يدخلني الجنة فقال عم لا تدخل الجنة عجوز واراد بها انك لا تعود بكرا ولم تفهم مراد الرسول فجعلت
تبكي فقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله احزنتها فقال رسول الله عم انا انشأناهن انشاء

Copyright © King Saud University